نرجسية الحب في شعر عنترة بن شداد العبسي

م.د. بخشان رحيم رشيد المظفري
جامعة رابرين
كلية التربية
قسم اللغة العربية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على عنترة بن شداد الشاعرِ الذي عاش في العصر الجاهلي ، وكان عنترة الفارس أول ابن أمة يعلن العصيان النفسي و الاجتماعي وتمرد على واقعه و على الحتمية النفسية و العرقية التي دمغته ، فكانت حياته سلسة من التحدي للأعراف و التقاليد ، جاعلاً قيمة المرء في افعاله و قدرته لا في أصله و فصله ، و أن إظهار عنترة للأنا المتضخمة في شعره ما هي إلاّ لشعوره بالضعف و الهوان ، فيخلق لديه تسامياً يخفف من الألم النفسي و يحقق راحة نفسية تنسيه عقدة سواده ، و اختلط عاطفة الحب عند عنترة بنزعة حب الحرية و الحصول عليها ، فكل من حب الحرية و حب عبلة شعور يرتبط بذات الشاعر و وجوده ، ففي الحرية يحصل على وجوده كإنسان و في الحب يحصل على برهان عملي لهذا الوجود و كان يسعى من وراء حبه لعبلة تكملة لحصوله على حريته و أن حبه لها كان حباً لنفسه لأنه كان ينشد العيش في حبٍ مثالي بعيد عن الواقع ، حتى ظهر بمظهر الشخصية النرجسية المحب لذاته.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خاتم النبيين محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد:

اذا كان الأدب هو تعبيرعن المشاعر و الأفكار و الآراء الانسانية الخالدة ، بما له من تأثير مباشر على الحياة ، فإن الأديب لايمكن أن يقدم أفكاره ومشاعره بمعزلٍ عن أحداث مجتمعه ومواقفه وعلاقاته فمن خلال أدبه (يعكس فهمه للمجتمع أو رفضه له ، فالأديب يتخذ لنفسه دائماً موقفاً فكرياً من مجتمعه)[١]، والأديب قبل كل صفة إنسان ذو شخصية متميزة بجوهرها وحدودها و إمكاناتها ، وهو يمتلك تجارب ذاتية كونت شخصيته ، وهو في تعبيره الفني وابداعه الأدبي إنما هو يعبر عن نفسه وخلجاتها ، وهذا يعني أن الانسان الفنان هو مضمون فنه ، وفنه فيض تلقائي من ذاته التي هي في النهاية حصيلة تفاعل جدلي بينها وبين ذوات الآخرين ، ولذلك فإن صورة الذات المحب لنفسه هي النتيجة التي سعى البحث لرسمها من خلال شاعرٍ بارزٍ من فحول الشعر في العصر الجاهلي وهو (عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبسبن بغيض)[٢].

أهمية البحث و أهدافه ومنهجيته:

يهدف البحث الى تقصي بعض الملامح الذاتية لشخصيةٍ ذات إشكاليةٍ كبيرة ، حملت في داخلها تناقضاتٍ كثيرة ، شاعرٌ عاش حياة الضنك و العبودية و عدم الاعترف بانتمائه الى أسرةٍ أو قبيلة في العصر الجاهلي ، ماجعلها تعيش حالات نفسية قاسية ، كل ذلك و أكثر يتم استنباطه اعتماداً على معطيات المنهج التحليل النفسي من خلال البحث و التفتيش اعتماداً على مقطوعات شعرية منتقاة من قصائد عنترة بن شداد العبسي على نحوٍ تخدم الهدف باستحضارها ، وتأكيد الحالة المقصودة منها ، لاثبات ماتذهب إليه الدراسة تحليلاً و استنتاجاً.

التمهيد:

ارتبطت لفظة النرجسية واستمدت أصولها من قصة شاب يدعى (نرجسNarcissus)التي ترويها الأسطورة اليونانية القديمة[٣] الذي وقع في غرام صورته المنعكسة على المياه في إحدى البحيرات الهادئة، إذ طال نظره إلى مياه البحيرة ، معجباً هائماً بنفسه ، إلا أنه قتل نفسه بسبب يأسه في الوصول إلى المحبوب ، فسقت قطرات دمه زهرةً نمت بجانب تلك البحيرة سُميت بـ(زهرة النرجس) [٤].

وفي الأدب السيكولوجي تشير الدراسات إلى استعمال مصطلح النرجسية " على يد (أليسAllis) في عام ١٨٨٩ ، ولكنه استعمل المصطلح في ذلك الوقت ليدلل على أنه الميل إلى الانفعالات الجنسيةsexual emotions، ثم ما لبث أن تغير إلى الإعجاب بالذاتself admiration، واستعمله بعد ذلك ناكيهnacke في عام ١٨٩٩ ، ليشير إلى الانحراف الجنسيsexual perversion... وترك المصطلح انطباعاً قوياً لدى فرويد ١٩١٤ ... ونظر فرويد إلى النرجسية كقوة لبيديةLibidinal force تشبه الهرمون القادر على الانتقال إلى أجزاء مختلفة من الجسم والاستقرار والتمركز والتثبت في تلك الاماكن"[٥] .

ويرى فرويد في أبحاثه المبكرة للنرجسية أنّ هناك شحنة انفعالية شهوانية للأنا، وتنبعث بعد ذلك للموضوعات ، سماها نرجسية أولية ، وهذه النرجسية تنبعث منها غريزة حفظ الذات وصيانة

الـذات ، ويعـد فرويـد إن حـب الـذات يمكـن أن يكـون قـوة رافعـة لحفـظ الـذات وصـيانتها ، أمـا رجـوع الحـب مـن الآخـرين إلى ذات الشـخص ، فسـماها نرجسـية ثانويـة ، وهـي في رأيـه مرضـية ، مـالم يعـد الحـب مـرة أخرى إلى الآخرين[٦] .

تعـدّ هـورني اللبيـدو حـافزاً انفعاليـاً ، ولـيس نزعـة جنسـية ترافـق الإنسـان مثلمـا يـرى فرويـد و " أنّ الرجل يعول على السلوك الجنسي كطريقة لتأكيد الذات ، نتيجة مشاعر عدم الأمن"[٧]

ومـن أهـم خصـال الشخصـية النرجسـية " التركيـز علـى الـذات والاهتمـام بـالآخرين بمقـدار تغـذيتهم لتقـدير الـذات لـدى الشـخص وحصـوله علـى أشـياء مـن الآخـرين ، وطلـب الأعجـاب والحـب مـن الآخـرين وأن يكون خاصاً أو متفرداً"[٨].

ويـرى يونـغ أنّ لـدى كـل شـخص " مـيلاً للتفـرد أو تقـديراً الـذات"[٩] ،وعرفهـا بعضـهم علـى أنهـا " نمـط ثابـت مـن التعـاظم والعظمـة المبـالغ فيهـا علـى مسـتوى التخييـل ، فهـي إحسـاس مبـالغ فيـه بأهميـة الـذات ثـم المبالغـة في موهبتـه الشـعرية أو الروائيـة في حالـة المثقـف"[١٠] ، و الـتي تبـدأ بـ(أنا) احتوائيـة شاملة للتعلق بآلام[١١] .

هنـاك علاقـة وثيقـة بـين النرجسـية والتعـويض ،حيـث " أنَّ الـدافع الـرئيس في نمـو الشخصـية هـو الكفـاح مـن أجـل التغلـب علـى الإحسـاس بالدونيـة ، الـتي تنبـع مـن مقارنـة الفـرد بـالآخرين ، وأطلقـت علـى تلـك العمليـة مسـمى التعـويض"[١٢]، وذلـك لأنَّ المتصـفين بـالغرور هـم في قـرارة نفوسـهم يشـعرون بالضـعف ، فإحساس القدرة الظاهرة في غرورهم تعطي احساسهم بالضعف"[١٣] .

وهنـاك مـن يـرى " أنَّ الشخصـية النرجسـية لـديها صـورة مفرطـة مشـوهة لـذاتها ، وهـي تسـعى للتمركـز حـول ذاتهـا مـن أجـل حمايـة نفسـها مـن الضـعف والـنقص ، وزيـادة احساسـها بـالتميز والقـوة"[١٤]، ويعلـل ذلـك إلى عـدم القـدرة علـى المواجهـة ممـا يتأصـل الاحسـاس العميـق بالدونيـة وعـدم الأهميـة ، وفي سـبيل الانتصـار علـى هـذا الاحسـاس ، ولتعزيـز الـذات ، كـل ذلـك يـتم مـن خـلال اسـتراتيجيات تنميـة الاحسـاس بالعظمـة[١٥] . أو عقـدة التكـبر الاسـتعلائي[١٦]، ويجـد أنَّ " عمليـة التكـبر وإعطـاء قيمـة لنفسـه ، والظهـور بـالتعجرف لإخجـال الآخـرين ، ليسـت سـوى عمليـة تخلـص مـن شـعور خـاص ، أو سـلوك يخبـئ وراءه عكساً أحاسيس النقص والذنب"[١٧] .

في حـين يـرى بعضـهم في النرجسـية آليـة مـن آليـات الـدفاع النفسـي ، إذ " أنَّ تضـخم الـذات مـا هـو إلا أحد الحيل الدفاعية اللاشعورية كالتعاظم لتغطية النقص"[١٨] .

ويجـد مصـطفى حجـازي في خـروج النرجسـي عـن المباشـرة في الحـديث عـن نفسـه ، كحديثـه عـن سـلاحه واستعراضـه ، قـوة تكـاد تكـون سـحرية " فتحـول الضـعف إلى قـوة ، مـا يشـير إلى التحـول في الأدوار ، فبـدل عقـدة الـنقص تـبرز عقـدة التفـوق والاسـتعلاء ، وبـدل العجـز والاستسـلام ، تـبرز عقـدة الجـبروت ، وبدل انعدام المكانة تبرز عقدة الاستثناء"[١٩] .

إنّ هذه الدراسة ستأخذ بمضمون معظم التعريفات التي بسطناها هنا للوقوف على مواطن تضخم الذات لدى عنترة بن شداد العبسي مع مراعاة الظروف المحيطة بتكوين شخصيته في ذلك العصر .

لقد هيأت البيئة الجاهلية ظروفاً مناسبة لبلورة شخصيات مختلفة الانماط متباينة الاهواء والسلوكيات ، فكان منهم من اتسمت شخصية بالعنف والشدة ، و قليل منهم مالت شخصية إلى طابح اللين و التسامح ، فيما عانت طائفة منهم إحساساً مركزاً بدونية الإنتماء و القهر الإجتماعي وسط مجتمعٍ متعالٍ ذي نظرة فوقية ، تعدت الحالة الاعتيادية لتسمى نرجسية مفرطة و سلوكاً أنانيا فيه كثيرة من الإعجاب بالنفس.

و ليس بين أيدي الدارسين وثيقة أصدق من نتاجهم الشعري النابع من نفوس شعرائهم ، تكشف للأجيال القادمة ما كان مركوزاً في نفيسة ذلك الإنسان ، من هذا سنتتبع النرجسية بوصفها سمة فاعلة في مدار الشعرية ، أو الحركة الفاعلة في إرساء دعائم التجربة الشعرية ، بمعنى اننا نتعامل معها بوصفها الصراع الباني للشعرية لا بوصفها مرضاً نفسياً يحط من قدر المبدع ، و هذا مايجنبنا الخوض في المهيئات و الدوافع أو الاسباب التي هيأت مثل هذه النزعات مكتفين بتسليط الضوء على اللغة الشعرية لا المخاض الشعري.

إن عنترة كان أحد رجالات العرب الذين اكتنفتهم هالات الفخر ، وحاكت له روايات القصاصين أجمل الروايات و أعزبها ، لا مست في كثيرٍ من الأحيان حد الأسطورة ، غير أنها مشدودة إلى شخصية واقعية حية في واقعيتها،و لذلك يمكننا أن نشير إلى بواعث النرجسية عنده ، و منها:

١- عقدة اللون

لقد ركز المجتمع الجاهلي على صفاء النسب وعراقة الأصل ، واتخذه قياساً يحدد موقع الفرد من قومه . فأمّا أنْ يكون في مصاف النبلاء والسادة أو ينزله إلى الناس الرعاع والعامة ، وبموجب هذا المقياس يعتز العربي بنسبه ويدافع عنه ويحرص على بقائه نقياً.

من خلال ذلك تظهر مأساة الأغربة الذين كان لونهم سبباً من أسباب مأساتهم في عصر ما قبل الإسلام بسبب ضعة نسبهم ، التي كانت سبباً مهماً لإحساسهم بالدونية .

وكان من بين هؤلاء قسم من الشعراء ممَّن أطلق عليهم (أغربة العرب) " وأغربة العرب سودانهم ... والأغربة في الجاهلية عنترة ، وخفاف بن ندبة، وعمير بن الجناب ، وسليك بن سلكة ..." [٢٠]، والأغربة هم " أولئك السود الذين سرى إليهم السواد من أمهاتهم الإماء ، فلم يعترف بهم آباؤهم العرب، ولم ينسبوهم إليهم ، لأنَّ دماءهم ليست عربية خالصة ، وإنمّا خالطتها دماء أجنبية سوداء ، لا تصل في نقائها إلى درجة الدم العربي"[٢١] .

وكان إحساسهم بأنّهم أقل منزلة وشأناً من غيرهم في ذلك المجتمع واضحاً من خلال أفعالهم وأقوالهم لأنَّ " عقدة اللون كانت شديدة الحضور في اللاشعور قابعة في الداخل ، قوية السطوع والأثر ، تحرك أفعال هؤلاء الشعراء وسلوكهم ، وأنه على الرغم من التباين الواضح في إحساسهم بعقدة اللون ،

واختلافهم في مدى الاستجابة لضغوطها ، وردود فعلهم حيالها ، فقد بقيت تستبطن داخل نفوسهم وتوجه الكثير من أفعالهم ، وتثير في أعماقهم شعوراً مراً ومرهفاً بالنقص والدونية ، .... وربما تولّد نوعاً من أنواع النفور والكراهية ليس فقط من الآخر ، أو الآخر الأبيض، بل ضد أنفسهم"[٢٢] .

ووقف الشعراء السود بإزاء تلك العقدة بمواقف متباينة ، بين استسلام وخضوع ، أو تمرُّد وقسوة إلى خروج متطرّف عن الأعراف ، أو إظهار مفرط لقيم الشجاعة والكرم ، أو الأهواء والشهوات واللذة الجسدية .

كان عنترة بن شداد من أولئك الشعراء السود الذين عانوا من عقدة لونهم ، فأمُه زبيبة كانت أمَةً ، ومن عادة العرب عدم الاعتراف بالأبناء المولودين من الإماء ، فقالوا : " إنّا قوم نبغض أنْ تلد فينا الإماء"[٢٣]، فضلاً عن أنَ أمَه كانت " تنتمي إلى الطبقة الثالثة من النساء في المجتمع العربي بعد طبقة الحرائر والسبايا ، فالسبية كانت وقفاً على رجل واحد ، أمَا الأمَة فكانت شيئاً مشاعاً"[٢٤] .

لم ينكر عنترة نسب أمّه وذكرها في شعره بقوله :

يُقَدِّمُهُ فَتى مِـــنْ خَيْرِ عَبْسٍ أبُوهُ وَأُمُّهُ مِـــنْ آلِ حَامِ[٢٥]

لقد عاش عنترة حياة مكمودة ، يتعرض لاحتقار القوم بمضض و تمرد، يقول الدكتور طه حسين : إن (عنترة فيما يظهر قد كان حلو النفس ، رقيق القلب ، قوي العاطفة ، جاءه ذلك من أنه عرّ بعد ذلة ، وتحرر بعد رق فهو قد تألم في طفولته وصباه ، و احتمل الأذى في شبابه و أي أذى ، هذا الذل يداخل التنفس و يختلط بها احتلاطاً ، فيصفي عواطفها تصفية ، و يلطف مزاجها تلطيفا) [٢٦] ، وهذا القول يدخلنا إلى صميم مايصبو اليه البحث ، اذ يضعنا أمام مرحلة من مراحل حياة إنسان تعرض للإهانة في طفولته وهذا ما دفع به إلى حالة من الغضب الشديد تجاه أفراد يشكلون أهمية مركزية ، وتفاقم لديه محاولات الانتصار على الإحساس بالدونية ، كما إن السعي للحصول على مكانة اجتماعية تعزز لديه الاحساس بالتميز[٢٧] وتمركز الاهتمام السايكولوجي على الأنا (تضخم الأنا)[٢٨] و هذا ما دفع بالشاعر الى أن يظهر بمظهر الشخصية النرجسية سعياً وراء تحقيق ذاته ، يقول الدكتور شوقي ضيف: (إن عنترة دوخ الأقران و الأبطال في حرب داحس والغبراء ، و بذلك غسل مذمة ولادته ولونه و فلج شفتيه ، و الذي لا شك فيه أنه كان على خلق عظيم و أنه كان يجمع إلى فروسيته المادية فروسية معنوية أو خلقية)[٢٩] .

وبرأينا إن مصير الشاعر عنترة الذي أنتجته الظروف الصعبة و القاسية ، كان جزءاً من مصير جميع أبناء الإماء في القبيلة العربية عصر ذاك ، فلم يكن يعترف آباؤهم بهم ، وما كانوا يعملون على استلحاقهم بأنسابهم ، بل جعلوهم عرضة لمرارة الحرمان و قسوة العيش ومهانة الدار ، و كان الأب هو سيد إبنه من أمته ، أكثر بكثير مما هو والده الرؤوف الحنون الفخور والمعتز به ، على العادة الجارية عند أبناء القبائل حين تضع لهم نساؤهم الصبيان ، فيقيمون المآدب و يحيون الأفراح و الأعراس..!

ويبدو أن عنترة الفارس كان أول ابن أمة يعلن العصيان النفسي والاجتماعي ، و يتمرد على واقعه و على الحتمية النفسية و العرقية التي دمغته ، فكانت حياته سلسلة من التحدي للأعراف و التقاليد ، جاعلاً قيمة المرء في أفعاله و قدرته وطاقته و ما يمكن في ذاته لا في أصله و فصله و ما يتوارثه المرء بلا جدارة و من دون استحقاق

أكيد ، و كان يلح على حريته من خلال تجسيد بطولته ، كما كان يعبر عن ألمه لإصرار عشيرته على عدم الاعتراف به ، فطلب العدالة و الحرية في داخل نفسه و كان يجعله يتحرك بكل عنادٍ و قوةٍ في الخارج ولذلك نراه يأبى (أن يعاقبه المجتمع على ذنب لم يقترفه ، بولادته مثلاً من عبدةٍ ، او على لون ليس له دلالة إنسانية ، و قد جعله الناس فرقاً يباعد بينه و بينهم في الرتبة و الشرف ، و يستعمل كأداة من أدوات الإضطهادو وسيلة من وسائل العبودية)[٣٠] ، وذلك من أجل الإذلال النفسي و المعنوي والتعسفي تلبية لإشباع غرائزهم الذاتية.

وعنترة لم يخرج عن القبيلة ، لأنَّ صراعه كان مع القبيلة ، وظل مرتبطاً بها ليجبرها في النهاية إلى الاعتراف به ، وتمنحه حقه الشرعي[٣١] .

وعلى الرغم أنَّ عنترة كان فارس بني عبس وصوتها الشعري الرائع ، فإنَّ النظرة إليه ظلت تعذّب نفسه ، وظلّت كلمة (ابن السوداء) تلاحقه حتى وهو عائد من معركته منتصراً [٣٢] .

شكّلت عقدة السواد لدى عنترة عقدة اجتماعية " لإيمان القبيلة بجنسها"[٣٣]، ومن أجل التغلب على تلك العقدة حاول أن يقيم معادلاً موضوعياً للتغلب على تلك العقدة من خلال شجاعته في ساحة الحرب ، لتحقيق (الأنا) من ناحية ، ولكسب (النحن) واعتراف القبيلة من جهة أُخرى، ولخلق توازن بين رفض القبيلة له وللونه ولأُمّه زبيبة وبين الانتقام من المجتمع[٣٤].

إنَّ إظهار عنترة للأنا المتضخمة في شعره ، ما هي إلّا لشعوره بالضعف والهوان ولسعيه للتساوي بأقرانه من الناس فيجد في انتصاراته وتفوُّقه تعويضاً عمَّا لحق به من مرارة وألم من جرَّاء سواده ، فيخلق لديه تسامياً يخفّف من الألم النفسي ويحقّق راحة نفسية تنسيه عقدة سواده.

ووجد عنترة في الشجاعة والتغني بالقيم والفضائل ، آليةً من آليات الدفاع النفسي يستطيع من خلالها تخفيف معاناته بإزاء عقدة سواده ، أو عقدة الحرمان العاطفي في صغره ، التي يسميها روجيه موكيالي (عقدة الإهمال) ويرى أنّها في شكلها المتوازن تساعد في تأسيس الصلات الإيجابية على مستوى آخر من الانفعالية ، والبحث عن الإعجاب من قبل الآخرين بتجمع أدلة الجدارة والاستحقاق ، أو القيمة الشخصية الثابتة ، والبحث عن الشهرة أو المجد ببراهين القدرة والشجاعة والفضيلة[٣٥].

لذلك نجد أنَّ في مباهاة السود وتفاخرهم بخصالهم ، حاصل بسبب معاناتهم حتى أنَّ أحدهم يكاد يختنق بلون السواد وطعم الهجانة " فلون السواد يكاد يسد عليه الآفاق والدروب لكنه يرفض الخضوع والاستسلام ، بل يختار طريق المواجهة والتحدّي ولا يمل من محاولة تحطيم أو اختراق حاجز اللون المظلم بشجاعته وخصاله الكريمة"[٣٦] .

إنَّ محاولات الشعراء السود للهروب من اللون ، والفخر بصفات أُخرى كانوا يتمتعون بها ما هو إلّا شعور بمرارة ذلك السواد ، فيقول عنترة :

تعَيِّرُنِي العِدَا بسَوَادِ جِلْدِي وَبيضُ خَصَائِلِي تمحُو السَّوَادا[٣٧]

أو قوله:

لَئِنْ أَكُ أَسْوَدَ فَالمِسْكُ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ

وَلَكِنْ تبْعُدُ الفَحْشَاءُ عَنّي كَبُعْدِ الأَرْضِ عَنْ جَوِّ السَّمَاءِ[٣٨]

ويسعى إلى سد حاجته فيستعيض بكريم الخصال وحسن الأفعال عن بياض اللون كرم النسب ، إذ يقول (من الطويل) :

سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدوُ شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَنِ الأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ[٣٩]

ويقول متباهياً:

وَإِنْ يَعِيبُوا سواداً قَدْ كَسَيتُ بِهِ فالدُرُ يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ مِنَ الصَدَفِ[٤٠]

ويسعى عنترة ليخبئ الآمه النفسية عندما يسخر من زوج عبلة الجميل الشكل ضعيف الرجولة ثقيل البدن ، فرغم علمه بقباحة شكله فإنّه يعوّض ذلك بالفروسية والشجاعة النادرة في قوله:

فَلَرُبَّ أَبْلَجَ مِثْلُ بَعْلِكَ بَادِنٍ ضَخْمٍ عَلَى ظَهْرِ الجَوَادِ مُهَبْلِ

غَـادَرْتُهُ مُتَعَفِّـراً أَوْصَالُهُ والقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَدَّلِ[٤١]

وعبلة التي كان اسمها يوحي باللون الأبيض[٤٢]، لم تكن راضية عن سواده ، الذي كان حائلاً دون الوصول إليها ، لذلك يقول:

دَعْنِي أَجِدْ إِلَى العَلْيَاءِ فِي الطَلَبِ وَأَبْلُغَ الغَايَةَ القُصْوَى مِنَ الرُتَبِ

لَعَلَّ عَبْلَةَ تَضحِي وَهْيَ رَاضِيَةٌ عَلَى سَوَادِي وَتَمْحُو صَورَةَ الغَضَبِ[٤٣]

وهو يجد إلى العلياء ، ليعوض ذلك النقص محاولاً إثبات ذاته لعبلة من خلال شجاعته ، التي تظهر في أبيات شعرية ، تتضخم فيه (أنا) الشاعر لتظهر نرجسية واضحة ، كقوله:

وَأَنَا المَنِيَّةُ وَابْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا[٤٤]

أو قوله:

أَنَا العَبْدُ الَّذِي حَبَّرَتْ عَبْتَهُ يُلَاقِي فِي الكَرِيهَةِ أَلْفَ حُرٍّ

حَلِفْتُ مِنَ الحَدِيدِ أَشَدُّ قَلْباً فَكَيْفَ أَخَافُ مِن بِيضٍ وَسُمْرِ

وَأَبْطِشُ بِالكَمِيِّ وَلَا أُبَالِي وَأَعْلُو لِلسِّمَاكِ بِكُلِّ فَخْرِ[٤٥]

إنَّ الانحدار الذي أحس به عنترة ، لا بدَّ أنْ يعوّضه علو ورقي بحجمه أو أرقى ، لذلك " فإنَّ رغبة عنترة في العلو والارتقاء ، تظهر جلية بتمني الوصول إلى الثريا والسماك ، فنلحظ مبالغة في الرغبة والارتفاع وهذا يعكس النقيض ، فعنترة يتخبط في القاع ، لكنه يحاول جاهداً الخروج من ضحالة القعر ، فحجم الحلم هنا بحجم الحرمان أو يزيد عليه ، فالقهر الراشح من الحرمان ، كبير ويحتاج إلى حلم يفوقه حجماً ، وعمقاً ، ليتمكن من السيطرة عليه ، وهذا ما دفع بعنترة إلى الطموح عالياً نحو السّنا بأحلامه ، وآماله"[٤٦]، لذلك تبلغ (الأنا) علاها فتعلو فوق السماكين، إذ يقول:

بَنِي عَبْسٍ سُودُوا فِيَّ القَبائِل وَافْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوقَ السِّمَاكِينِ مِتبَرُ[٤٧]

لقد حاول عنترة أنْ يؤسّس لمفاهيم جديدة تقوم على أساس الكفاءة والجدارة ، وليس على أساس اللون والعرق والنسب .

إنَّ عقدة النقص أو الدونية ، هي التي فجرت طاقاته الفنية والحربية من جهة ، ونزعاته النرجسية من جهة أُخرى، فلا ريب أنَّ هناك صلة بين تضخم ذاته وبين حس الدونية الذي لازمه عهداً طويلاً الذي رسخه فيه نظام القسر القاضي بأنْ يرفض الأب أبناء إمائه[٤٨] .

ونحن وإنْ كنا نصدق بطولات عنترة وإنجازاته في الدفاع عن عبس ، لكن رائحة المبالغة في التباهي وتفخيم الأنا قد يحيلنا إلى الميل إلى تحليل نفسيته ، فهو وإنْ كان بطلاً صنديداً في ساحات الوغى والعراك ، لكنه كان يشعر بكثير من النقص أمام عبلة تلك الحبيبة التي ما التقت إليه يوماً فأحبته أو عطفت عليه ، هذا الإحساس بالحب من طرف واحد كان يجرح عنترة ويصيبه في صميم رجولته ، وليس أمامه – أمام هذا الإحساس – إلّا البحث عن ملاذات التعويض النفسي التي تدفعه – شاء أم أبى – إلى هذا الصوت المدوي العالي الذي يصيح أنا .

و لقد تضاعف شعور عنترة بالعاهة بتأثير الحب الآسر الذي وقع طي شباكه حين فتن عنترة بأبنة عمه (عبلة) و هي حرة من دونه ، و لم يجد لنفسه فكاكاً منه الى بالنهوض القوي الذي يجعله يرقى إلى مستواها الاجتماعي رغم المسافة المباعدة و رغم الفوارق المايزة .

و أننا تعتقد بأن عنترة كان يسعى من وراء حبه لابنة عمه تكملة لحصوله على حريته و أن حبه لها كان حباً لنفسه ، لأنه كان ينشد العيش في حب مثالي بعيد عن الواقع ، يقول محمد سعيد مولوي محقق ديوانه: (إن اختلاط عاطفة الحب عند عنترة بنزعة حب الحرية و الحصول عليها تجعل من العسير على الإنسان أن يدرك المواقف التي لعبت فيها إحدى القوتين فسببت صياغة العمل الادبي ، فكل من حب الحرية و حب عبلة شعور يرتبط بذات الشاعر و وجوده ، ففي الحرية يحصل على وجوده كإنسان ، و في الحب يحصل على برهان عملي لهذا الوجود...)[٤٩]

وهذا القول يدخلنا الى الحديث عن باعث آخر من بواعث نرجسية الحب عند عنترة ألا وهو:

٢- **عقدة الإحساس بالتهميش** :

إنَّ المجتمع الجاهلي أشكاله كلها مجتمع يخضع لنظام قبلي ، تتحكم فيه الأعراف والتقاليد والحياة القبلية مؤسسة على مبدأ القوة أولاً ، وأنَّ تحقيق المساواة كان ضرباً من المستحيل لأنَّ " الروح القبلية هي الأساس في الرؤية الجاهلية في الأغلب ، وأنَّ هذه الروح كانت توفر إمكانية المساواة النظرية بين كل الأفراد على الصعيد النظري ، لكن الفوارق في الواقع العملي كبيرة جداً"[٥٠] .

كما أننا نعتقد أن وراء التعظيم المتعمد للذات عند عنترة شعوراً دفيناً بالدونية يسكن كل أركان نفسه ويعتبره وسيلة دفاع غير واعية ضد هذا الشعور ، ويحاول أن ينال رضى الآخرين ورضى عبلة لتغطية الشعور الطاغي بعدم أهميته بالنسبة لهم ونيل المديح والتقدير منهم و لذلك يحاول إظهار قدرته اللغوية و الشعرية لإظهار تفرده و عظمته .

لقد وجد قول الشعر او نبوغ الشاعر حفاوة كبيرة في المجتمع القبلي ذلك التعظيم الذي صاحب نبوغ الشعراء و الانبهار بهم ، فغرست في نفس الشاعر حب الذات (الأنا) ، و لهذا غلبت سمة مدح الذات و

تمجيدها ، و كانت أولى بذرة الاحساس بالأهمية تنغرس في عمق شخصية الشاعر ، و هو احساس دفعه للتعالي و الظهور بمظهر الشخصية المتضخمة زهواً و نرجسية.

و لذلك نجد أن عنترة قد تفرد بشخصية ذات قسمات واضحة أهمها:

أ- الانفة و الزهد في الغنائم : فنراه يمدح نفسه بالترفع عن الدنايا وبالزهد في الأسلاب ، و بالقتال المنزه عن الطمع و يترك الغنائم لصغار العزائم ، فهو يباهي بهذه الشمائل أمام عبلة فيقول :

هَلّا سَألتِ الخَيلَ يَا ابنَةَ مَالِكٍ إِن كُنتِ جَاهِلَةً بِمَا لَم تَعلَمِي

يخبرْكِ مَن شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنّني أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِندَ المَغنَمِ[٥١]

و ربما حمله التعفف على الجوع فصبر له شمماً و أنفة :

وَ لَقَدْ أَبَيْتُ على الطَوى و أَظَلُّهُ حَتّى أَنالَ بِهِ كَرِيمُ المَأكَلِ [٥٢]

ب- الحلم و الرحمة: و كان عنترة – على مافيه من بأس شديد – كان يصور نفسه بأن موطأ الكنف ، ليّن العريكة ، ألوفاً مألوفاً يستطيب الناس معايشته ، و يفيئون الى حلمه حيث يقول:

أَثني عَلَيَّ بِمَا عَلِمتَ فَإِنَّني سَمحٌ مُخَالَقَتي إِذَا لَم أُظلَمِ [٥٣]

فهو يوضح لنا أن هذا الحلم لم يكن إلّا مظهراً من مظاهر الكمال و نضج الشخصية و عمق الثقة بالنفس ، و ذلك لأنه خضع قوته لعقله ، فجاوز مرحلة المباهاة بالقوة إلى مرحلة تحليم القوة ، و خلع على الشجاعة معنى قلما يتحلى به الشجعان.

ج- و لعل أعلى ما يعليه في نظرنا و يبرزه لنا كشخصية ذات حب نرجسي لنفسه هو سيطرته على غرائزه في مجتمع قبلي يصعب فيه كبح الغرائز و الشهوات ، فهو لا يسرف إذا شرب ، و لا يعربد إذا طرب ، و لا يغوي المرأة إذا أحب ، و لا يسرق اللذة التي حرمتها الأعراف و التقاليد ، فيقول:

فإذا شربتُ فإنّني مستهلكٌ مالي، وعرضي و اخرّ لَمْ يُكْلَمِ

وإذا صَحَوْتُ فما أُقَصِّرُ عن ندى وكما عَلِمتِ شمائِلي و تكرُّمي [٥٤]

و لعل أرق ما يعبر عن تساميه بنفسه و ارتقائه بها سيطرته على رغباتها الأمارة بالسوء ، ولجم الغرائز الجامحة بالخلق الوعر و العقل الحصيف ، و الرفعة الحصان ، فنراه يقول :

إني امرُؤٌ سَمَح الخليقة ماجدٌ لا أتبعُ النفس اللجوج هواها [٥٥]

٣- الشعر بوصفه إعلاماً :

وعبّر الشاعر الجاهلي بالشعر عن أغراضه النفسية وحاجاته المادية ، ويشير ابن خلدون إلى أنّ " فن الشعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب، لذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم "[٥٦] .

وتبوّأ الشاعر مكانة متميزة في ذلك العصر ، حيث " كانت الشعراء عند العرب بمنزلة الأنبياء في الأمم، حتى خالطهم أهل الحضر، فتكسبوا بالشعر فنزلوا عن رتبهم"[٥٧].

ونجد أنّ الغنائية الشعرية بحدّ ذاتها آلية من آليات الاستظهار والاستعراض ، ودافعاً من دوافع الاسقاط والتفريغ ، وهي أساسات نفسية معلومة[٥٨] ، ، وإنْ في كُلّ نزعة جمالية للشاعر أثراً نرجسياً ، ولا يتاح له ذلك من غير الجماهير التي تمده بالترياق الذي يبحث عنه من خلال إعجابها به[٥٩] .

ولذلك إرتفع صوت (أنا) الشاعر بوصفه صانع المعجزات في فن القول ، و تجلت في كثير من نتاجاتهم الشعرية و نجد ذلك عند عنترة على الرغم من أنه لم تكن له مساحة معترف بها في قبيلته و ذلك من خلال فخره بنفسه حيث يقول:

فلئِن بقيت لأصنعنّ عجائِباً و لأبكَمَنّ بلاغة الفصحاء [٦٠]

و هذا يكشف لنا حب الشاعر لذاته ، متجسدة بادعاء بلاغة القول وشدة التأثير في المتلقي بقصدية إظهار التعالي و الغرور ، و الشاعر في هذا الموقف لم ينطلق من فراغ ، لأن المجتمع القبلي مهد له ذلك فقد كان يخشى الشعراء ، و يهاب الشعر لكونه (أسرى مروءة الدني ، و أدنى مروءة السري)[٦١].

كما أنه لما أحس بدنو مكانته في القبيلة مال إلى تضخيم أناه أمام أضرابه من الشعراء و تعالى عليهم ، وتعددت مواطن إظهار نرجسية الحب في شعر عنترة فمنها :

١ـ أمام عبلة عشقاً وعذلاً :

تعددت مظاهر النرجسية لدى الشعراء الجاهليين ، فمنها ما كان حديثاً مباشراً للشاعر تبرز فيه (الأنا) بصورة مباشرة واضحة وجلية في حديثه عن نفسه .

ومنها تلك (الأنا) المتعالية من خلال المرأة التي لا تكاد تخلو أغلب مقدمات الغزل ذكراً لها باكين على حرمانهم منها بسبب الموانع الطبيعية والارتحال المستمر للقبيلة أو الحرمان والقمع الجنسي بسبب الأعراف والتقاليد ما دفع بعض الشعراء ابراز نزعة نرجسية باتجاه المرأة من خلال الاشارة الى امتلاكها والنيل منها ، قد يكون ذلك الاستعلاء ما هو إلا تعويض عن احباط أو تجارب وانتكاسات أو عقد نفسية .

إن المرأة ترمز للسعادة المنشورة عند عنترة ، و لأن هذه السعادة عصيه هاربة فإن شعوره بها يزداد عند انفلاتها منه ، و لهذا اقترنت السعادة بالماضي و لأن الماضي عصي أيضاً ، لأن ما فات كان جزاءً منه و من حياته و ممارساته ، فإنه حين يقترن بسعادة مضت يكون قرين الحسرة و الألم[٦٢]

عبّر عنترة بن شداد عن تجربة الحرمان من عبلة ، بصورة مغايرة ، نائياً بنفسه عن الألفاظ الحسية التي لا يقرها العرف ، فقد أحب عبلة بنخوة الفارس لا بشهوة العاشق حبّاً يرقى برجولته ، وأنَّ " جوهر عشقه ، الألم والحرمان لأسباب كثيرة ، أولها : الفرق بينه وبين عبلة ، فهو عبد أسود مضطهد وهي حرة بيضاء منعمة ، وثانيها الحسد ، فهو يحسد لداته على أنسابهم وحريتهم ولداته يحسدونه على حب عبلة ، وثالثها ابتعاد محبوبته عنه ، وبقاء صورتها معه في السلم والحرب ، حتى أنّه ليرى فمها في الروضة المعطاء ، كما يراه على صفحة السيف المصقول"[٦٣]، حيث قال:

فَوَدَدتُ تقْبيلَ السُيُوفِ لأنّهَا لَمَعَت كَبَارِقِ ثَغرِكِ المُتبَسّمِ[٦٤]

إنه إمعان في نرجسية حبه و توكيد مفرط لها ، ذلك لان فيه تركيزاً على الذكورة و البطولة ... فهو بطل بوجه الرجال ، و هو فحل أمام النساء ، لا ينسى وجود رجولته و شجاعته في المواقف كلها.

واقترنت في غزله الحماسة بالحب ، والألم بالشعر ، ويظهر تفرده لعبلة من خلال فروسيته وشجاعته ، قال:

إنْ تعْدُ في دُوني القِنَاعِ فإنّني طِبٌ بأخْذِ الفَارِسِ المُستلئِمِ
أثني عَـليَّ بمَا عَلِمتَ فإنّني سَمِحٌ مُخَالَقَتي إذَا لَـمْ أُظلَمِ
فإذَا ظُلِمتُ فإنّ ظُلْمِيَ بَاسِلٌ مُـرٌ مَـذَاقَتُهُ كَطَعْـمِ العَـلقَـمِ[٦٥]

وتختلط فروسيته بنبل أخلاقه:

عجبتْ عبيلةُ من فتىً متبذل عاري الأشاجع شاحِبٍ كالمُتصلِ
شَعَثِ المَفارِقِ مُنهجٍ سِربالُهُ لم يدْهنْ حولاً ولم يترجل
لايكتسى الأ الحديدَ إذا اكتسى وكذلكَ كلُّ مغاور مستبسل
قد طالَ ما لبسَ الحديدَ فإنّما صدأ الحديدِ بجلدهِ لم يغسل
فتضاحكتْ عَجباً وقالتْ: يا فتى لا خيرَ فيكَ كأنها لم تحفل
فعجبتُ منها حين زَلّتْ عينُها عن ماجد طَلقِ اليدَين شَمَرْدَلِ
لا تصرميني يا عُبيلُ وَرَاجعي فيّ البصيرةَ نظرةَ المتأمل
....
يا عَبلُ كم من غمرةٍ زَهاءَها بالنّفْسِ مَا كادتْ لَعمرك تتجَلي
فِيها لَوامعُ لَوْ شهدتِ زَهاءَها لسلوتِ بعد تخضبٍ وتكحل[٦٦]

فالصورة التي يقدمها عنترة لنفسه و التي يريد أن يثير بها محبوبته هي صورة الفارس المحارب . و لكن هذه الصورة لا تحقق تأثيرها المنشود في نفس عبلة و لهذا فإنه يعجب منها عندما تضاحكت و قالت له لا خير فيك ، ويكشف عن إنكاره لمسلكها و عدم تصديقه بقوله " كأن لم تحفل " و يصور انصرافها عنه من خلال استفهام استنكاري " كيف زلت عينها؟ "

و نرى أنه من الضروري الاشارة الى أن عنترة كان يشعر في قرارة نفسه أنه دون عبلة في المقام ، و أنها أرفع منه لما نشأ عليه من عبودية و نشأت عليها من سيادة لذلك فأنه لم يقترب اليها بالنسب و لم يذكرها أنها ابنة عمه ، و لم يتودد اليها بصلة رحم بل استعاض عن ذلك بالشعر يحمله الخلق الكريم و العمل العظيم فتقرب بها عن عبلة و عاتبها على عدم تقديرها إياه ، و دعاها إلى أن تنظر إلى أفعاله لا أن تنظر إلى جماله وافتخر أمامها بهذه الأفعال ...

وتتضخم (الأنا) لدى عنترة وهو يردد اسم عبلة ، مبيناً لها شجاعته وعدم مبالاته بالأعداء :

والخَيلُ تعلَمُ وَالفَوَارِسُ أنّني شَيخُ الحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتاها
يَا عَبلُ كَمْ مِنْ فَارِسٍ صَلَبْتَهُ فِي وَسَطِ رَابِيَةٍ يُعَدُّ حَصَاها
يَا عَبلُ لَوْ أنّي لَقَيْتُ كَتِيبَةً سَبْعِينَ أَلْفاً مَا رَهِبْتُ لِقَاهـا
وَأنَا المَنِيَةُ وابنَ كُـلُّ المَنِيَّةِ وَسوَادُ جِلدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاها[٦٧]

لقد حاول عنترة في كثير من أشعاره أنْ يبيّن إنْ كان قد فاته جمال صورته فلم تفته المناقب والشجاعة التي تستأثر القلوب .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

إذن فالحرمان من المرأة الذي فرضته البيئة والعرف الجاهلي ، دفع عدد من الشعراء إلى تعويض هذا الحرمان ، بالتعالي والسمو على المرأة وإعلان فوقيتهم ودونيتها من خلال التمكن منها وامتلاكها ، في حين ذهب عنترة إلى إبراز فرديته أمام المرأة من خلال الشجاعة ونبل الأخلاق .

٢ـ أمام خصم بطل :

انماز الفارس العربي قبل الإسلام بالجمع بين مهاراته ودربته في القتال، والنبل والسمو في أخلاقه وقيمه ، التي يتعامل فيها مع غيره سواءأ أصدقاء كانوا أم أعداء ، وهو لا يتحلل من تلك الأخلاقيات سواء أظافراً كان أمْ منهزماً ، لأنّها هي التي أعطته هذا المحل الرفيع بين قومه .

وكان العربي سهل المعشر ، إذا لم يواجه ما يكره ، أمّا إذا أحسَّ بالظلم ، فيتحول إلى أسد يدمر ما حوله ، كما في قول عنترة :

فَإِذَا ظُلِمتُ فَإِنَّ ظُلمِي بَاسِلٌ مُرٌ مَذَاقَتُهُ كَطَعمِ العَلقَمِ[٦٨]

ويبقى عنترة منصفاً إلّا إذا تمادى عليه أحد :

مَا زِلتُ أَنصِفُ خَصمِي وَهوَ يَظلِمُنِي حَتى غَدَا مِن حُسَامِي غَيرَ مُنتَصِفِ[٦٩]

وكانت البطولة الخلقية تقرن بالبطولة الحربية ، ودفعهم هذا الخلق أن يكونوا منصفين مع خصومهم " فالفارس الجاهلي يعترف بقوة خصمه ، ويشهد له بالثبات في المعركة والصبر على مصائبها ، واحتمال عواقبها ... فالقتل إذا وقع يقع بين القبيلتين ، والسباع إذا شبعت ، شبعت من فرسان القبيلتين ، والنساء إذا بكين فهن نساء القبيلتين ، وهكذا كانت الحرب سجالاً يقهر الفارس خصمه ، ويقهره الخصم"[٧٠] . وعدّها بعضهم باباً من أبواب الفخر " وربَّما كانت المنصفات أروع ما قيل في هذا الشعر، وأحفله بمشاعر إنسانية راقية ، وأبعده عن الحقد والكراهية"[٧١] .

وعندما يقتل عظيمٌ يقف الشاعر متأملاً هذا العدو الذي يقاتله ، وما به من مزايا ، من كرم ورفعة نسب وفحولة ، بل يضع نفسه حين يحاول فهم موقفه، أو كما يشير أحد الباحثين ،أنّها في حقيقة الأمر " إسقاط ما في نفوس الفرسان ، ودوافعهم من مدركات شعورية ولا شعورية على الخصم، بحيث يصبح الخصم مرآة تتحمل كل الصور الانعكاس الذاتي للشاعر الفارس" [٧٢] .

ويبرز تضخم الذات وتفرُّده من خلال لقائه خصما عظيما قوي الشكيمة، فإذا انتصر ، تباهى بأنّه انتصر على بطل شجاع ، وأنَّ انتصاره لم يكن سهلاً ، وإنْ هُزم فانه يُفهم الناس أنَّ الذي هزمه ليس فارساً اعتيادياً،وحينما يخلع الشاعر الفارس هذه الصفات ، يقصد بها نفسه ، ولا يقصد الآخر ، وذلك من باب التباهي والتعالي عليه ، قال عنترة :

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكَمَاةُ نِزَالَهُ لَا مُمعِنٌ هَرَباً وَلَا مُستَسلِمِ

جَادَت يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعنَةٍ بِمُثقَفٍ صِدقِ القَنَاةِ مُقَوَّمِ

فَشَكَكتُ بِالرُمحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمِ[٧٣]

ثم يرتفع صوت (الأنا) حين يصف منازلته متباهياً :

لَـــمّا رَآني قَـــدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أبْـــدَى نَوَاجِـــذَهُ لِغَـــيرِ تَبَسُّـــمِ
فَطَعَنْتُهُ بِالرُّمْـــحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صَافِـــي الحَدِيدِ مُخَـــذَّمِ
بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحِهِ يُحذَى نِعَالِ السَبْتِ لَيْسَ بِتوْأَمِ[٧٤]

وقوله :

وَحَلِيلُ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ[٧٥]

فنعت عنترة خصومه بأفضل الخصال ، الأول كان كريماً ، لكن الموت ليس غريباً على الكرماء " والبطل الثاني الذي قتله يسبغ عليه صفة القوة من خلال عبارة يندر الوقوع على قرينة لها في الأدب العربي : (ليس بتوأم)، أي لا يزحمهُ في الرحم جنين آخر ، فيخرج ضاوي الجسم هزيله"[٧٦].

وعندما يبين عنترة بطولة الفارس المقتول ، في الظاهر يعد مدحاً له ، لكنه يخلع هذه الصفات على ذاته من جهة ، وليتشرف فوق هذه الصفات من جهة ثانية ، فيوحي لنا بقتلهِ رجلاً بهذه الفروسية ، إنما يتمتع بفروسية تفوقها وتسمو عليها ، ولذلك تمكن من قهرها وغلبها .

لكن هذا لا يعني أن عنترة و أضرابه من النرجسيين ما كانوا يعانون من خوف داخلي ، لكن خوفهم و ضعفهم في بعض المواقف لم يكن ظاهرا للناظر ، لكنه يصرح بذلك في لحضة من لحضات الاعتراف الداخلي و مناجاة النفس في ما يعتمل بداخلها:

إذا فاضَ دمعي واستهلّ على خدّي وجاذبني شوقي إلى العلم السّعدي
أذكر قومي ظلمهم لي وبغيهم وقلةَ إنصافٍ على القربِ والبعدِ
بَنَيْتُ لهمْ بالسَّيفِ مجْداً مُشيّداً فلَما تناهى مجدهمْ هدموا مجدي
يعيبونَ لوني بالسواد وإنما فعالهم بالخبث أسودُ من جلدي[٧٧]

انه إحساس مركب تتقاسمه رغبة جامحة في الظهور ، لنيل اعتراف يدمجه في قبيلة ما أنفك أفرادها ينظرون إليه شزرا لجمعه بين أمرين لا يروقان لعامة أفرادها ، شجاعة تفوّق بها عليهم ، و سواد حطّ منزلته بينهم ، فهو مندفع إلى الإمام متراجع إلى الخلف ، اندفاعه إلى الأمام صيّره نرجسيا محبّا نفسه ، و تراجعه جعله شاعرا بدونية الانتماء.... و هذا سر اللاتوافق المركوز في شخصية عنترة بن شداد.

الهوامش:

١. الادب وفنونه : عزالدين اسماعيل: ٤٢.
٢. الشعر و الشعراء: تحقيق : احمد محمد شاكر ج١ :٢٥٠.
٣. ينظر المعجم الفلسفي : جميل صليبا: ،ج٢ ،ط١ :٤٦٢ ،و المعجم الموسوعي في علم النفس: نور بير سلامي ، ج٦ :٢٥٥٣ ،و موسوعة علم النفس و التحليل النفسي:فرج عبدالقادر طه و آخرون ، ط٣ ، ٢٠٠٥ : ٨٣٤.
٤. ينظر: الشخصية النرجسية ، البحيري : ٣ .
٥. النرجسية وعلاقتها بالعصابية (بحث) – كلية التربية جامعة الأقصى ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية ، مجلد ٢٠ ، عدد٢ ، ٢٠١٢ : ٥٥٣ .
٦. ينظر: الشخصية النرجسية ، البحيري : ٥ .
٧. نظريات الشخصية ، د. جابر عبد الحميد جابر : ١٣٥ .
٨. علم الشخصية ، لورانس أ . برافين : ٤١٧/١ .
٩. نظريات الشخصية ، جابر عبد الحميد جابر : ٨٠ .
١٠. النرجسية وعلاقتها بالعصاب (بحث): ٥٥٥ .
١١. ينظر: نقد الشعر في المنظور النفسي : ١٢٢ – ١٢٣.
١٢. الشخصية النرجسية وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي (رسالة ماجستير)كلية التربية / ابن الهيثم – جامعة بغداد – ٢٠٠٤ : ٨ .
١٣. ينظر: أسس الصحة النفسية ، عبد العزيز القوصي : ١٣٩ .
١٤. الشخصية النرجسية ، محمد سعفان (بحث) مجلة كلية التربية بالزقازيق – عدد ٧٠ – ٢٠١١ : ١٦ .
١٥. م.ن: ١٦ .
١٦. ينظر: العقد النفسية ، روجيه موكيالي، ترجمة موريس شربل : ٣٩ .
١٧. ينظر: م . ن : ٤٩ .
١٨. أسس الصحة النفسية ، عبد العزيز القوصي : ١٢١ .
١٩. التخلف الاجتماعي دراسة في سيكولوجية الإنسان المقهور: ٥٦ .
٢٠. القاموس المحيط– مادة غرب: ١١٩ .
٢١. الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ٥٨ .
٢٢. الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع : ٢١٥ .
٢٣. الأغاني : ٨/ ١٥٦ .
٢٤. الشعراء السود وخصائصهم في الشعر الجاهلي : ٣٤ .
٢٥. ديوانه : ٢٤٥ .
٢٦. حديث الأربعاء: ، ج١٥٠١.
٢٧. ينظر الشخصية النرجسية :أ.د.محمد احمد ابراهيم سعفان، مجلد كلية التربية بالزقازيق- عدد:٧٠ ، يناير ٢٠١١ ، ج١ :١٦ .
٢٨. ينظر النرجسية : دراسة نفسية: نيلا غرانبرغر:٩-١٢.
٢٩. تأريخ الادب العربي /العصر الجاهلي : شوقي ضيف:٣٧١.
٣٠. شعر الجاهلية وشعراؤها: قصي الحسين: ٤١٦ .
٣١. ينظر: جدلية القيم في الشعر الجاهلي : ٩٠ .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

٣٢. ينظر: الشعر وايام العرب : ٤٩٧ .

٣٣. الشعراء السود وخصائصهم في الشعر الجاهلي : ٢٥٠ .

٣٤. ينظر الاغتراب في الشعر العربي قبل الاسلام : ٨٢ .

٣٥. ينظر: العقد النفسية ، روجيه موكيالي، ترجمة موريس شربل : ٧٦ .

٣٦. الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع : ٢١٨ .

٣٧. شرح ديوانه : ٤٩ .

٣٨. م . ن: ٢٢ .

٣٩. ديوانه: ٧٩ .

٤٠. م . ن : ١٠٣ .

٤١. م . ن : ١٢٢ .

٤٢. لسان العرب مادة (عبل) ، فالأعبل هو الجبل الأبيض ، والعبلاء الصخرة البيضاء ، أو الهضبة البيضاء ، .

٤٣. شرح ديوانه : ٣٦ .

٤٤. م . ن: ٢١١ .

٤٥. ديوانه : ٨٦ .

٤٦. مظاهر القهر الإنساني في الشعر الجاهلي : رباح عبد الله علي ، (رسالة ماجستير) كلية الآداب جامعة تشرين٢٠٠٢ : ٢٧ .

٤٧. شرح ديوانه : ٨٠ .

٤٨. ينظر مقالات في الشعر الجاهلي : ٣٢ .

٤٩. ديوانه: ٦٩.

٥٠. ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي : ٢٦٥ .

٥١. ديوانه : ٢٠٧ – ٢٠٩ .

٥٢. ديوانه: ٢٤٩.

٥٣. ديوانه : ٢٠٥ .

٥٤. ديوانه: ٢٠٦.

٥٥. م. ن : ٣٠٨.

٥٦. مقدمة ابن خلدون : ٧٨٥ .

٥٧. كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية : ١/ ١٠٥ .

٥٨. نقد الشعر في المنظور النفسي : ٢٤٤ .

٥٩. ينظر: النرجسية في أدب نزار قباني : ٩٩ – ١٠٠ .

٦٠. ديوان عنترة: عمر فاروق الطباع: ٨٧.

٦١. محاضرات الادباء و محاورات الشعراء : الراغب الاصفهاني:٢٣.

٦٢. ينظر: عالم المرأة في الشعر الجاهلي : حسني عبد الجليل ، ٥٢ .

٦٣. الأدب الجاهلي ، طليمات والأشقر : ٤٢٢ .

٦٤. شرح ديوانه : ١٩١.

٦٥. ديوانه : ٢٠٥ .

٦٦. ديوانه: ٢٥٣.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

٦٧. شرح ديوانه : ٢١١ .

٦٨. ديوانه : ٢٠٥ .

٦٩. شرح ديوانه :١٠٣ .

٧٠. دراسات في الشعر الجاهلي : ١٠٤ .

٧١. الأدب الجاهلي ، طليمات والأشقر : ١٥٠ .

٧٢. البواعث النفسية في شعر الفرسان، ليلى نعيم الخفاجي ، (رسالة ماجستير)،كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ : ١٤٢ .

٧٣. ديوانه : ٢٠٩ ، النواجذ : آخر الأضراس لم يبد نواجذه لأجل التبسم ، ثيلبه في سرحة ، أي طويل الجسم كامله ، يحذي نعال السبت : هو شريف ينتعل بما ينتعل به الملوك.

٧٤. م . ن : ٢١٢ – ٢١٣ ، حليل غايته : الحليل الزوج ، والغانية الشابة ، تمكو : تصفر بالدم وتصوت ، والفريصة بضعة في مرجع الكتف ، الأعلم : البعير .

٧٥. م . ن : ٢٠٧ .

٧٦. مقالات في الشعر الجاهلي: ٢٦ –٢٧ .

٧٧. شرح ديوانه: ٥٠ .

المصادر و المراجع:

- الأدب الجاهلي – قضايا ، أغراضه اعلامه فنونه ، غازي طليمات وعرفان الأشقر – مكتبة الإيمان – دمشق – ط١ – ١٩٩٢م.
- الادب وفنونه : عزالدين اسماعيل، دار الفكر العربي ،ط٦، ١٩٧٦.
- أسس الصحة النفسية – عبد العزيز القوصي- مكتبة النهضة المصرية – مطبعة مصر- ط٤ – ١٩٥٢م.
- الأغاني – أبو فرج علي بن الحسين الأصفهاني(ت٥٣٥٦) – تحقيق سمير جابر- طبعة دار الكتب - القاهرة – ١٩٦١م.
- الاغتراب في الشعر العربي قبل الإسلام – صاحب خليل إبراهيم – مركز عبادي للطباعة والنشر – دار الكتب – صنعاء – ١٩٨٩م.
- البواعث النفسية في شعر الفرسان، ليلى نعيم الخفاجي ، (رسالة ماجستير)،كلية الآداب – جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ م .
- تأريخ الادب العربي /العصر الجاهلي : شوقي ضيف ، منشورات ذوي القربى ،ط٢ .
- التخلف الاجتماعي – مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، د. مصطفى حجازي – المركز الثقافي – الدار البيضاء – المغرب – ط٩ – ٢٠٠٥م.
- جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة –بوجمعه بعيو– دمشق – اتحاد الكتاب العرب – ٢٠٠١م.
- حديث الأربعاء: طه حسين ، دار المعارف بمصر، ج١.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

- دراسات في الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي – طبع جامعة بغداد – ١٩٧٢م.
- ديوان عنترة – تحقيق ودراسة :محمد سعيد مولوي – المكتب الإسلامي - القاهرة – ١٩٦٤م.
- ديوان عنترة: عمر فاروق الطباع ، دار القلم ، بيروت – لبنان .
- الشخصية النرجسية :أ.د.محمد احمد ابراهيم سعفان، مجلد كلية التربية بالزقازيق- عدد:٧٠ ، يناير ٢٠١١ ، ج١ .
- الشخصية النرجسية ، دراسة في ضوء التحليل النفسي – دكتور عبد الريب أحمد البحيري – كلية التربية – جامعة اسيوط- دار المعارف – مصر – ط١- ١٩٨٧م
- الشخصية النرجسية ، دراسة في ضوء التحليل النفسي – دكتور عبد الريب أحمد البحيري – كلية التربية – جامعة اسيوط- دار المعارف – مصر – ط١- ١٩٨٧م .
- الشخصية النرجسية وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد ، عماد الاتروشي (رسالة ماجستير)كلية التربية / ابن الهيثم – جامعة بغداد – ٢٠٠٤ م .
- شرح ديوان عنترة – الخطيب التبريزي – قدم له ووضع هوامشه وفهارسه ، مجيد طراد – دار الكتاب العربي – بيروت – ط١ – ١٩٩٢م.
- الشعر الجاهلي وأثره في تغير الواقع قراءة في اتجاهات الشعر المعارض د. علي سليمان –منشورات وزارة الثقافة – دمشق سوريا – ٢٠٠٠م.
- شعر الجاهلية وشعراؤها: قصي الحسين، المكتبة الحديثة للكتاب،طرابلس_لبنان،ط١، ٢٠٠٦ م .
- الشعر و الشعراء: تحقيق : احمد محمد شاكر، دار المعارف- مصر، ج١.
- الشعر وايام العرب ، عفيف عبد الرحمن – دار الأندلس – بيروت – لبنان – ط١ – ١٩٨٤م.
- الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي – د. عبده بدوي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٧٣م.
- ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي – د. أحمد الخليل – دار الدلاص – سوريا- ط١ – ١٩٨٩م.
- عالم المرأة في الشعر الجاهلي : حسني عبد الجليل ، دار الوفا- الاسكندرية ، ٢٠٠٦ م .
- العقد النفسية – روجيه موكيالي– ترجمة موريس شربل منشورات عويدات– بيروت – ط١ – ١٩٨٨م.
- علم الشخصية – لورانس أ . برافين – ترجمة عبد الحليم محمود السيد – أيمن محمد عامر – محمد يحيى الرخاوي– المركز القومي للترجمة - القاهرة – ط١- ٢٠١٠م.
- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، تأليف الشيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (ت٣٢٢ه) – علق عليه حسين بن فيض الله الهمداني – مركز الدراسات والبحوث اليمني – ط١- ١٩٩٤ م
- لسان العرب- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت ٧١١ه) – دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي– بيروت – ط ١ - ١٩٩٥م .

- محاضرات الأدباء ومحاورة الشعراء والبلغاء ، للأمام الأديب الراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل – تحقيق عمر الطباع – شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – ط١ – ١٩٩٩م.
- مظاهر القهر الإنساني في الشعر الجاهلي : رباح عبد الله علي ، (رسالة ماجستير) كلية الآداب جامعة تشرين٢٠٠٢م .
- المعجم الفلسفي : جميل صليبا/ منشورات ذوى القربى ،ج٢ ،ط١ .
- المعجم الموسوعي في علم النفس: نور بير سلامي ، ترجمة: رجب اسعد، منشورات وزارة الثقافة السورية- دمشق ٢٠٠١ ، ج٦ .
- مقالات في الشعر الجاهلي – يوسف اليوسف – دار الحقائق – بيروت – لبنان – ط٤ ١٩٨٥م .
- مقالات في الشعر الجاهلي – يوسف اليوسف – دار الحقائق – بيروت – لبنان – ط٤ ١٩٨٥م .
- مقدمة ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون (ت ٥٨٠٨) ضبط : خليل شحاتة – مراجعة سهيل زكار– دار الفكر – بيروت – لبنان – ٢٠٠١م .
- موسوعة علم النفس و التحليل النفسي:فرج عبدالقادر طه و آخرون، دار الوفاق – أسيوط ، ط٣ ، ٢٠٠٥م .
- النرجسية : دراسة نفسية: نيلا غرانبرغر، ترجمة وجيه علي اسعد، منشورات وزارة الثقافة- دمشق ،٢٠٠٠م.
- النرجسية في أدب نزار قباني ، تأليف الدكتور خريستو نجم ، إشراف جبور عبد النور – دار الرائد العربي – بيروت – ط١- ١٩٨٣م.
- النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة جامعة الأقصى د. آمال عبد القادر جودة (بحث) – كلية التربية جامعة الأقصى ، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية ، مجلد ٢٠ ، عدد٢ ، ٢٠١٢م .
- نظريات الشخصية البناء –الديناميات– النمو – طرق البحث – التقويم ، د. جابر عبد الحميد جابر- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- ١٩٩٠م.
- نقد الشعر في المنظور النفسي – د. ريكان ابراهيم – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – العراق – ط١ – ١٩٨٩

پوختەی توێژینەوە

ئامانجی ئەم توێژینەوەیە بریتیە لە ناسین و ئاشنا بوون بە ژیانی ئەو شاعیرەی کە لە سەردەمی پێش ئیسلامدا ژیاوە ، کە ئەویش عەنتەرەی کوڕی شەددادە .

عەنتەرەی سوارچاك لە گەڵ ئەوەی کە کوڕی ژنێکی کۆیلە بوو بەڵام یەکەم کەس بووە کە بانگەشەی یاخیبوون و بەرەنگاربوونەوەی دەروونی و کۆمەڵایەتی ڕاگەیاند ، ژیانی عەنتەرە بریتی بوو لە زنجیرەیەك یاخیبوون و بەرەنگاربوونەوە بەرامبەر بە هەموو ئەو نەریتە خێڵەکی و کۆمەڵایەتیانە لەو سەردەمەی کە ئەو تیایدا ژیاوە.

عەنتەرە دەیویست بە دەوروبەری بسەلمێنێت کە بەها و پێگەی مرۆڤ لەشێوازی هەڵسوکەوت و تواناکانیدایە نەك لە ڕووخسار و ڕەگەز و بنەچەیدا ، وە لە دەربڕینی دروشمی منی گەورە (اناالمتضخمة) لە هۆنراوەکانیدا دەرئەنجامی هەست کردنی شاعیرە بەلاوازی و بێبەهای خۆی لە کۆمەڵگای ئەو سەردەمەدا کە ئەمەش وایکردووە کە دەروون بەرزیەك لە شاعیردا دروست بکات لە پێناو کەم کردنەوەی ئازارەکانی جیاوازی چینایەتی و لە بیرکردنی ڕەشی پێستی ، بە مەبەستی بە دەست هێنانی ئارامی دەروونی.

سۆزداری لای عەنتەرە ئاوێزان بوو لەگەڵ حەز و خۆشەویستی بۆ ڕزگار بوون لە کۆیلایەتی ، هەر وەك چۆن خۆشەویستی بۆ عەبلە هەست و سۆزێك بوو بەسترابویەوە بە بوونی خودی شاعیرەوە ، چونکە هەروەك چۆن لە ئازادیدا مرۆڤ بوونی دەست دەکەوێت بەهەمان شێوەش لە خۆشەویستی و سۆزداریدا ئەم هەستە بەر جەستە دەبێت.

یەکێك لە مەبەستەکانی عەنتەرە لە خۆشەویستی هاوسۆزەکەیدا ڕزگاربوون و ئازادبوونی بوو لە کۆیلایەتی ، وە هەستی خۆشەویستی بۆ عەبلە تەنها خۆشەویتی یەك لایەنە بوو ، بە خولیاو هەوڵی بەدیهێنانی ژیانێکی پڕ لە خۆشەویستی نموونەی دوور لە و بار و دۆخی ئەو سەردەمە بوو ، کە ئەمە وای کرد عەنتەرە وەك کەسایەتیکی خۆ ویست و خۆپەرست (نەرجسی) دەربکەوێت.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

((**Abstract**))

The purpose of this research is to identify a poet who lived in the pre-Islamic era. The Knight was the first son's slave to declare psychological and social disobedience. His ability not in his origin and separation, and that the show of Antar's inflated in his hair is only for his sense of weakness and humiliation, It creates a sublimity that alleviates the psychological pain and achieves psychological comfort, forgetting and mixing the passion of love at the time of the passion for love and freedom of freedom. Both the love of freedom and the love of Abla are related to the same poet and his existence. In freedom he gets his existence as a human being. Love gets a practical proof of this existence and was seeking from the love of the game to complement the acquisition of freedom and that his love for her was a love for himself because he was seeking to live in the ideal love far from reality, he even appeared to be a self-narcissistic personality.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)